

القرطبي
شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد
ابن أبي بكر بن فرح الأنصاري ٦٧١هـ
حياته ... آثاره

أ . د . محيي هلال السرحان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مصادر دراسة تاريخ حياة القرطبي

ان حوادث التاريخ العام وكتب الطبقات والتراجم والمعجمات ... خير زاد لدراسة شخصية من الشخصيات ، ولكن هذه الدراسة ستبقى بلا شك ناقصة المعالم اذا لم تؤخذ كتب المترجم له التي ألفها بنفسه ، والتي ستكون عوناً على استشفاف فكره ومشاعره ومواقفه وظروفه النفسية ، لكون ما يكتبه المترجم له مصدراً مفيداً في تحليل شخصيته وما يعانيه من المشاعر ويلقاه من الظروف .

ومصادر الترجمة للقرطبي تنوعت في بحثي المتواضع هذا فشملت اصنافاً من المؤلفات منها ما يعنى بالتاريخ العام ، ومنها ما يعنى بالطبقات والتراجم والسير لفئات متخصصة كطبقات الفقهاء والمفسرين والحفاظ ومنها ما يعنى بالاعلام عامة كالمعاجم وكتب الوفيات والانساب والدول ، ومنها ما يعنى بالحوادث مرتبة على اقليمها الجغرافي ... وغير ذلك .

وقد استمددت مادة كبيرة من هذا البحث من كتب القرطبي نفسه ولا سيما كتابه (الجامع لاحكام القرآن الكريم المسمى بتفسير القرطبي) ففيه مادة غنية بثها المؤلف عن نفسه ووطنه واهله وشيوخه وكتبه في ثنايا تفسيره وهي مادة بكر لم يستخرجها الباحثون من قبل ، اذ اضافت الى ما كان معروفاً عن سيرته ذكر احد عشر شيخاً له لم يذكرهم المؤرخون في ترجمته كما اضافت خمسة كتب من تأليفه كانت مجهولة لدى الباحثين ، ووضحت إشارات في التفسير كثيراً من اموره الخاصة كمقتل والده على يد الكفرة ورحلته ، واحوال البلاد التي رآها ، وحالة الاسلام والمسلمين في بلاد الاندلس ... وغير ذلك ولذلك يبقى كتاب التفسير معينا ثرا للدراسات التاريخية .

ومن اهم المصادر التي ترجمت للقرطبي ترجمة متخصصة :

تاريخ الاسلام للذهبي _ مخطوط _ الطبقة ٦٨ .

عيون التواريخ لابن شاکر الكتبي : ٢١ / ٢٧ .

الوافي بالوفيات للصفدي : ١٢٢/٢ _ ١٢٣ الترجمة ٤٧٠ .

الديباج المذهب لابن فرحون : ٣٠٨/٢ _ ٣٠٩ الترجمة : ١١٤ .

طبقات المفسرين للسيوطي : ٢٨ _ ٢٩ الترجمة : ٨٨ .

طبقات المفسرين للداودي : ٦٥/٢ _ ٦٦ الترجمة : ٣٤٣ .

نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب للمقرئ : ٢١٠/٢ _ ٢١٢ ، الترجمة : ١٢٢ .

شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي : ٣٣٥/٥ .

هدية العارفين : ١٢٩/٢ .
وغير ذلك .
ومن الكتب الحديثة :
شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف : ١٩٧ الترجمة : ٦٦٦ .
التفسير والمفسرون للذهبي : ٤٥٧/٢ _ ٤٦٤ .
معجم المطبوعات العربية ليوسف اليان سركيس : ١٥٠٣/٢ _ ١٥٠٤ .
معجم المفسرين لعادل نويهض : ٤٧٩/٢ .
القرطبي ومنهجه في التفسير للدكتور القصبي محمود زلط .
كشاف تحليلي للمسائل الفقهية في تفسير القرطبي لمشهور حسن سلمان وجمال الدسوقي .
معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة : ٢٣٩/٨ - ٢٤٠ .
الاعلام للزركلي : ٣٢٢/٥ .
C.Brockelmann : ١: ٤١٥-٤١٦ , S. ١: ٧٣٧ .
وغير ذلك .

اسمه ونسبه ونسبته

هو شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرّح الانصاري الخزرجي الاندلسي القرطبي المالكي .
و(فرّح) باسكان الراء وبالحاء المهملة .
و(القرطبي)^(١) نسبة الى (قرطبة) وهي مدينة كبيرة من بلاد الاندلس ، وهي دار مملكتها وقصبتها عند الامويين .

ولادته

لم تذكر مصادر ترجمة القرطبي سنة ولادته ... ولكن بعض الباحثين ضمّن انها كانت في عهد الموحدين ، وعلى التخصيص في عهد حكم يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الذي حكم ما بين (٥٨٠ _ ٥٩٥ هـ)^(٢) .
ولكن القرطبي يذكر في تفسيره حين عرض لتفسير الآية (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون)^(٢) .

^١ - حول هذه النسبة انظر الانساب : ٤٧٢/٤ ، معجم البلدان : ٣٢٤/٤ ، وفيات الاعيان : ١١٢/١ ضمن الترجمة ٤٦ ، الروض المعطار في خبر الاقطار ٤٥٦ .

^٢ - القصبي محمود زلط : القرطبي ومنهجه في التفسير : ٨ .

حادثة مقتل ابيه سنة ٦٢٧ هـ على يد الاعداء حين اغاروا على قرطبة على غفلة من اهلها فقتلوا والده من بين من قتلوا ، فسأل بعض مشايخه ابعده حكمه من قتل في المعتزك فلا يغسل^(٢) وسؤاله لاكثر من شيخ يؤخذ منه انه كان لا يزال يطلب العلم ويستفتي في ذلك الوقت من المشايخ ولم يستكمل دراسته ، فأذا افترضنا ان ولادته كانت على ادنى الطرفين ٥٨٠_ ٥٩٥ هـ وهو سنة ٥٩٥ هـ كان القرطبي يستفتي وعمره ٣٢ سنة ، وهو امر قد يكون له وجه مقبول اذ قد يتأخر الطلب عند بعض الناس الى هذه السن ، اما ان الحواضر الى سن الاربعين فما فوق فهذا امر نستبعده ، ولذلك ارجح ان تكون ولادته بعد سنة ٥٩٥ هـ أي بعد سنة ١١٩٨ م .

نشأته وحياته

نشأ ابو عبد الله القرطبي في كنف ابيه في قرطبة ، فتعلم العلوم التي يتعلمها اقرانه في الاندلس ، فقرأ القرآن وتعلم علوم العربية ، وتنتقل بين حلقات العلم في قرطبة ، ولم ينجز عهد الطلب والتحصيل العلمي حتى قتل ابوه على يد الكفرة كما ذكرنا وذلك سنة ٦٢٧ هـ حين اغار الاعداء على قرطبة ، وكان الناس في اجرائهم _ أي حقولهم ، وهم على غفلة وكان ابوه بينهم^(٣) ، ولكنه لم يتوقف عن طلب العلم ودراسته على العلماء ولم تذكر المصادر تفصيلات عن نشأته وحياته ، ولكنه يشير هو بنفسه في تفسيره الى بعض الحوادث التي حدثت له مع هؤلاء الاعداء بعد هذا التاريخ ، اذ ذكر في تفسير قوله تعالى (واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا)^(٤) انه حين كان في حصن منشور من اعمال قرطبة ، وكان قد هرب امام العدو وانحاز الى ناحية عندها لم يلبث ان خرج في طلبه فارسان ، ولكن الله اعمى ابصارهما عنه وهو في فضاء من الارض ، فلم يرياه فأنجاه الله منهما^(٥) .

وظل في ملازمته للعلماء يتلقى الحديث والفقه والادب واللغة على يد علماء قرطبة وغيرها من الحواضر آنذاك .

ولما سقطت قرطبة في ايدي الاعداء سنة ٦٣٣ هـ غادرها القرطبي وسار في رحلة طويلة ، مر خلالها ببعض مدن الاندلس ، ثم توجه شرقا فتوقف في الاسكندرية مدة ودرس على بعض مشايخها ، ثم صوب نحو القاهرة ، ولقى بعضا من الفقهاء والمحدثين فيها . ثم لم

٢ - آل عمران : ١٦٩ .

٢ - تفسير القرطبي : ٢٧٢/٤ .

٣ - المصدر السابق نفسه وانظر كتاب كشاف تحليلي للمسائل الفقهية في تفسير القرطبي ١٤ ، والقرطبي ومنهجه في التفسير : ٧ .

٤ - الاسراء : ٤٥ .

٥ - تفسير القرطبي : ٢٧٠/١٠ .

يلبث ان القى عصى الترحال بمنية بنى خصيب (٣) فأستقر بها ، وقضى شطرا كبيرا من حياته هناك في تقشف وزهد وصلاح وعبادة وانصراف عن الدنيا وانشغال بما يعينه من امور الآخرة وتوفر تام على العلم تدريسا وتأليفا وبقي في منية بنى خصيب حتى وفاته .

أسرته

سكتت المصادر عن ذكر اسرة القرطبي ، فلم تذكر لنا الا معلومات قليلة جدا . وقد ذكر هو في تفسيره كما مر بنا ان اباه قد قتله المشركون حين اغاروا على قرطبة سنة ٦٢٧ هـ (٢) .

وذكر بعض المصادر ان له ابنا اسمه شهاب الدين احمد (٣) وقد وهم الدكتور القسبي محمود زلط في ظنه ان ابنه شهاب الدين احمد هو المسمى بابن فرح اللخمي الاشبيلي المولود سنة ٦٢٥ هـ المتوفى سنة ٦٩٩ هـ صاحب قصيدة (غرامي صحيح...) وأخذ يترجم له على انه هو (٤) . بجامع انهما يشتركان في اللقب (شهاب الدين) وانهما اندلسيان ، تعرضا لما يتعرض له اهل الاندلس من العنت والاذى والمطاردة على ايدي الكفرة المشركين من الهمج المتعصبين وربما الأسر كما حدث لابن فرح .

ولكنهما شخصان مختلفان ولا وجه للاشتباه والخلط بينهما ، فهما يختلفان في ما بينهما اختلافا كثيرا في امور ، منها : انهما مختلفان في النسب ، فأن ابن فرح هو احمد بن محمد بن فرح بن احمد بن محمد بن فرح اللخمي الاشبيلي ، وهو محدث مشهور عند اصحاب التراجم (٥) وفاقه مذكور في الطبقات ، وقد ذكرنا نسب القرطبي .

ومنها انها مختلفان في النسبة فابن فرح اشبيلي وهذا قرطبي ومنها انهما مختلفان في المذهب فابن فرح شافعي (٦) والقرطبي مالكي ، ويغلب على الظن ان ابنه مالكي ايضا . ثم ان المؤرخين لم يذكروا نسبة ابن فرح الى القرطبي ولو كان ابنه لذكروه .

٣ - (منية) بضم الميم وسكون النون و(خصيب) بالخاء المعجمة والصاد المهملة مدينة كبيرة حسنة كثيرة الاهل والسكان تقع على شاطئ النيل في الصعيد الادنى (معجم البلدان : ٢١٨/٥) وتقع شمالي اسيوط ، وسميت بذلك نسبة الى الخصيب بن عبد الحميد صاحب خراج مصر من قبل امير المؤمنين هارون الرشيد (الخطط القريزية المسماة بالمواعظ والاعتبار : ٢٠٥/١) .

٢ - تفسير القرطبي : ٢٧٢/٤ .

٣ - طبقات المفسرين للدواودي : ٦٦/٢ .

٤ - القرطبي ومنهجه في التفسير : ٤٠ وما بعدها .

٥ - ترجم لابن فرح كثيرون منهم الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ : ١٤٨٦/٤ ، وفي العبر : ٣٩٣/٥ والسبكي في طبقات الشافعية الكبرى : ٢٦/٨ - ٢٩ الترجمة ١٠٥٢ وابن تقي بري في النجوم الزاهرة : ١٩١/٨ - ١٩٣ ، وابن العماد في الشذرات : ٤٤٣/٥ واعظم معجم المؤلفين : ٤٥/٢ .

٦ - طبقات الشافعية الكبرى : ٢٦/٨ - ٢٩ الترجمة ١٠٥٢ .

شيوخ القرطبي

درس القرطبي على شيوخ كثيرين في بلاد الاندلس ومنها قرطبة مسقط رأسه وموطن نشأته ومكان دراسته الاولى ، ولما سافر الى الشرق تلقى عن مشايخ آخرين في الاسكندرية وفي القاهرة الحديث والفقه والقراءة والتفسير لم يذكر المترجمون له منهم الا خمسة وقد ذكر هو في تفسيره عشرة آخرين فاما الذين ذكرهم المترجمون له فهم :

١- ابو العباس احمد بن عمر بن ابراهيم القرطبي المالكي ^(٤) (المتوفى ٦٥٦ هـ) صاحب ((المفهم في شرح صحيح مسلم)) وسمع منه بعض هذا الشرح ، ذكر ذلك بعض المؤرخين ^(٢) ، وذكره القرطبي في تفسيره وسماه ((شيخنا)) في اكثر من موضع ^(٣) .

٢- صدر الدين ابو علي الحسن بن محمد بن محمد بن عمرو التيمي البكري ^(٤) (المتوفى ٦٥٦ هـ) .

ذكر ابن فرحون ^(٥) والداودي ^(٦) والمقري ^(٧) ان القرطبي قد سمع منه ، وذكره القرطبي في تفسيره وانه قرأ عليه بالجزيرة قبالة المنصورة من الديار المصرية ^(٨) .

٣- رشيد الدين ابو محمد عبد الوهاب بن رواج (واسم رواج هو ظافر) بن علي بن فتوح الازدي الاسكندراني المالكي المعروف بابن رواج ^(٩) (المتوفى سنة ٦٤٨ هـ) .
سمع القرطبي منه ^(١٠) في الاسكندرية حين مروره بها .

^٤ - انظر ترجمة ابي العباس احمد في التكملة والذيل والصلة السفر الاول القسم الاول ص ٣٤٨ الترجمة ٤٤٨ ، دول الاسلام للذهبي : ١٢٣/٢ ، الديباج المذهب ٢٤٠/١-٢٤٢ الترجمة : ١٢٦ ، حسن الحاضرة : ٤٥٧/١ ، شذرات الذهب : ٢٧٣/٥ - ٢٧٤ ، شجرة النور الزكية : ١٩٤/١ .

٢ - الديباج المذهب : ٢٤١/٢ ، ٣٠٩ ، طبقات المفسرين للداودي : ٦٦/٢ ، نفح الطيب : ٢١١/٢ .

٣ - انظر تفسير القرطبي : ٩٥/٣ ، ١٣/٤ ، ٤٤/٥ ، ٢٩٥/٦ ، ١٤/١١ ، ٣٩ ، ٤٠ .

٤ - انظر ترجمة ابن عمرو في ذيل مرآة الزمان لليونيني : ١٢٤/١ - ١٢٥ ، دول الاسلام ١٢١/٢ ، سير اعلام النبلاء : ٣٢٦/٢٣ - ٣٢٨ الترجمة ٢٢٦ ، العبلر : ٢٢٧/٥ - ٢٢٨ ، تذكرة الحفاظ ١٤٤٤/٤ الترجمة ١١٤٧ ميزان الاعتدال : ٥٢٢/١ ، الوافي

بالوفيات : ٢٥١/١٢ - ٢٥٢ الترجمة ٢٢٨ ، عيون التواريخ لابن شاكر : ١٦٧/٢٠ مرآة الجنان : ١٣٩/٤ ، النجوم الزاهرة : ٦٩/٧ ، حسن المحاضرة : ٣٥٦/١ ، شذرات ٢٧٤/٥ .

٥ - الديباج المذهب : ٣٠٩/٢ .

٦ - طبقات المفسرين : ٦٦/٢ .

٧ - نفح الطيب : ٢١١/٢ .

٨ - تفسير القرطبي : ١٥/١٤١ .

٩ - انظر ترجمة ابن رواج في سير اعلام النبلاء : ٢٣/٢٣٧ - ٢٣٨ الترجمة : ١٥٦ ، تذكرة الحفاظ : ١٤١١/٤ ضمن الترجمة ١١٣٢ ، النجوم الزاهرة : ٢٢/٧ ، شذرات الذهب : ٢٤٢/٥ .

١٠ - طبقات المفسرين : ٦٦/٢ .

٤ - بهاء الدين ابو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة بن المسلم اللخمي المعروف بابن الجميزي^(٥) (المتوفى ٦٤٩ هـ) ذكر الداوودي ان القرطبي سمع منه^(٢) .

٥ - ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن حفص اليحصبي ذكر المقرئ ان القرطبي حدث عنه^(٣) .

قلت : لم اعثر على ترجمته .

واما الذين لم يذكرهم المترجمون له وانما ورد ذكرهم في تفسيره فهم :

٦ - ابو جعفر احمد بن محمد بن محمد القيسي المعروف بابن ابي حجة القرطبي^(٤) (المتوفى بعد سنة ٦٤٣ هـ) .

ذكره القرطبي في تفسيره في اكثر من موضع وسماه ((شيخنا المقرئ))^(٥) .

٧ - ابو عامر يحيى بن عامر بن احمد بن منيع الاشعري (المتوفى بعد ٦٢٨ هـ) ذكره القرطبي في التفسير وانه اخبره قراءة منه عليه سنة ٦٢٨ هـ بقرطبة^(٦) . ولم اعثر على ترجمته .

٨ - ابو محمد عبد المعطي بن محمود بن عبد المعطي اللخمي .

ذكره القرطبي مرتين في تفسيره^(٧) ولم اعثر على ترجمته .

٩ - علي بن سليمان ذكره القرطبي في تفسيره مره واحدة^(٨) .

١٠ - ابو القاسم عبد الله بن ابي الحسن علي بن خلف بن معزوز الكومي التلمساني^(٩) .

١١ - محمد بن علي الشقيقي^(١٠) .

١٢ - سلم بن الحسن^(١١) .

١٣ - ابو الغوث الاعرابي^(١٢) .

١٤ - ابن وضاح^(١٣) .

٥ - انظر ترجمة ابن الجميزي : في مرآة الزمان لبسط ابن الجوزي : ٧٨٦/٢ ، ذيل الروضتين : ١٨٧ ، سير اعلام النبلاء ٢٣ / ٢٥٥-٢٥٣ الترجمة ١٦٦ وفي هامشها مصادر ، العبر : ٢٠٣/٥ ، المشتبه للذهبي : ١٧٦/١ ، غاية النهاية لابن الجزري : ٥٨٣/١ الترجمة ٢٣٦٦ ، حسن المحاضرة : ٤١٣/١ الترجمة : ٨٥ ، شذرات الذهب : ٢٤٦/٥ .

٢ - طبقات المفسرين : ٦١/٢ .

٣ - نفح الطيب : ٢١١/٢ .

٤ - انظر ترجمة ابن ابي حجة القرطبي في التكملة لكتاب الصلة لابن الابار : ١٢٣/١ وفي كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة للمراكشي السفر الاول القسم الثاني ٤٨٤- ٤٨٥ الترجمة ٧٤٧ ، بغية الوعاة : ٣٨٣/١ الترجمة ٧٤٣ ، غاية النهاية : ١٠٩/١ الترجمة ٥٠١ وترجم له ثانية فيه ١٢٨/١-١٢٩ الترجمة ٦٠٤ وجعل وفاته في حدود سنة ٦٣٥ هـ .

٥ - تفسير القرطبي ٢٧٢/٤ ، ٣٧٠/٥ ، ٢٩٧/٨ ، ٢٥٧/١١ .

٦ - تفسير القرطبي : ٢٣٧/٣ .

٧ - تفسير القرطبي : ١٠ / ٤٢٢ ، ١١ / ٤٣ .

٨ - تفسير القرطبي : ٣٦٨ / ٨ .

٩ - تفسير القرطبي : ١٠ / ٥ .

١٠ - تفسير القرطبي : ١٠٣/٢ .

١١ - تفسير القرطبي : ٨٧/ ٢٠ .

١٢ - تفسير القرطبي : ١٩ / ١٧٣ .

١٣ - تفسير القرطبي : ١٣٢/٣ .

١٥ - ابو سليمان ربيع بن عبد الرحمن بن احمد بن عبد الرحمن بن ربيع الاشقري^(٦) (المتوفى ٦٣٣ هـ) .

تلاميذه

على الرغم من بلوغه درجات عالية في التفسير والحديث والفقه والزهد ، لم نجد في المصادر التي تيسر لنا الرجوع اليها ذكرا لتلاميذه ماعدا ما ذكره السيوطي والداوودي من انه روى عنه ولده شهاب الدين احمد^(٢) .
وأضاف السيوطي ان روايته عنه انما كانت بالاجازة^(٣) .

حالة عصره السياسية والعلمية

٦٠٠ - ٦٧١ هـ

يعد عصر القرطبي عصر الاضطرابات العنيفة والاحداث الخطيرة فقد كثرت الاضطرابات والفتن و شملت بقاعا كثيرة من البلاد الاسلامية في مشارق الارض ومغاربها :
فقبل هذه المدة بقليل بدأت الحروب الصليبية على بلاد الشام ومصر ، وما قاساه المسلمون من النكبات على ايديهم المجرمة وفيها سارت جيوش المغول الهمجية من المشرق لتكتسح مظاهر الحضارة والعمران ، وتخرب البلاد وما فيها من دور للعلم والثقافة ،
فارجعت البلاد قرونا طويلة الى عهود الجهالة والتأخر .
وفيها بدأ الكفار في الاندلس بذبح المسلمين واجلائهم عنها وذلك على آثار ما اصاب البلاد من الضعف والانحلال والفرقة والاختلاف .

وقد سجل القرطبي ذلك في مواضع متعددة من تفسيره بعبارة صريحة ولسان حال مرير : فقد قال في تفسير قوله تعالى : (كتب عليكم القتال وهو كره لكم ...) ^(٤) الى آخر الآية : ((كما اتفق في بلاد الاندلس تركوا الجهاد وجبنوا عن القتال واكثروا من الفرار ، فاستولى العدو على البلاد وأيّ بلاد ..؟! واسر وقتل وسبى واسترقق فإننا لله وإنا اليه راجعون ، ذلك بما قدمت ايدينا وكسبته)) ^(٥) .

^٦ - تفسير القرطبي : ٢٧٢ / ٤ .

^٢ - طبقات المفسرين للسيوطي : ٢٩ وطبقات المفسرين للداوودي : ٦٦/٢ .

^٣ - طبقات المفسرين للسيوطي : ٢٩ .

^٤ - البقرة : ٢١٦ .

^٥ - تفسير القرطبي : ٣٩/٣ .

^٦ - البقرة : ٢٤٩ .

وقال في تفسير قوله تعالى : (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة)^(٦) ... الى آخر الآية : ((هكذا يجب علينا ان نفعل لكن الاعمال القبيحة والنيات الفاسدة منعت من ذلك حتى ينكسر العدد الكبير منا قدام اليسير من العدد كما شاهدناه غير مرة وذلك بما كسبت ايدينا))^(٧).

وقال في تفسير قوله تعالى : (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا)^(٨) : ((فيقتضى ظاهر الكلام انه لا يسلط عليهم عدوهم فيستبيحهم الا اذا كان منهم اهلاك بعضهم لبعض وسبى بعضهم لبعض ، وقد وجد ذلك في هذه الازمان بالفتن الواقعة بين المسلمين ، فغلطت شوكة الكافرين واستولوا على بلاد المسلمين ، حتى لم يبق من الاسلام الا اقله ، فنسأل الله ان يتداركنا بعفوه ونصره ولطفه))^(٩) ولكن الحياة العلمية في هذا العصر ظلت مزدهرة ، لقيام دول الطوائف بتقريب العلماء وتشجيعهم ، فكان هناك علماء كثيرون في مختلف فروع المعرفة في مشارق الارض ومغاربها .

ففي الحديث وعلومه : نجد علماء كثيرين منهم ابن الصلاح الشهرزوري (المتوفى ٦٤٣ هـ) والضياء المقدسي (المتوفى ٦٤٣ هـ) والحافظ عبد العظيم المنذري (المتوفى ٦٥٦ هـ) وفي الفقه : ابن زرقون (المتوفى ٦٢١ هـ) والرافعي (المتوفى ٦٢٣ هـ) والنووي (المتوفى ٦٧٦ هـ) .

وفي التفسير : الكواشي (المتوفى ٦٨٠ هـ) وابن المنير (المتوفى ٦٨٣ هـ) وابن النقيب المفسر (المتوفى ٦٩٨ هـ).

وفي التاريخ ابن الاثير (المتوفى ٦٣٠ هـ) وابن النجار (المتوفى ٦٤٣ هـ) وابن الدبيثي (المتوفى ٦٣٧ هـ) وابن الابار (المتوفى ٦٥٨ هـ) وابن خلكان (المتوفى ٦٨١ هـ) . وابن انجب (المتوفى ٦٧٣ هـ) وفي اللغة والنحو ابن خروف (المتوفى ٦٠٦ هـ) وابن مالك (المتوفى ٦٧٢ هـ) والشلوبين (المتوفى ٦٤٥ هـ) وابن الحاجب (المتوفى ٦٤٦ هـ) . وفي التصوف السهروردي (المتوفى ٦٣٢ هـ) ، ومحبي الدين بن عربي (المتوفى ٦٣٨ هـ) وفي الطب والحكمة والعلوم ابن أبي اصيبعة (المتوفى ٦٦٨ هـ) وابن خطيب الري (المتوفى ٦٠٦ هـ) وسيف الدين الآمدي (المتوفى ٦٣١ هـ) وموفق الدين عبد اللطيف البغدادي (المتوفى ٦٢٩ هـ) ومهذب الدين الدخوار (المتوفى ٦٢٨ هـ) . وغيرهم مما يدل ورود اسمائهم اللامعة على ازدهار الحركة العلمية .

^٧ - تفسير القرطبي : ٢٥٥/٣ .

^٨ - النساء : ١٤١ .

^٩ - تفسير القرطبي : ٤٢٠/٥ .

^٤ - انظر طبقات المفسرين للسيوطي : ٢٨ ، طبقات المفسرين للدوادوي : ٦٥/٢ .

مذهب القرطبي الفقهي

كان القرطبي مالكي المذهب في الاصول والفروع ، نص على ذلك المترجمون له ^(٤) وسلوكه ضمن طبقاتهم ^(٨) ، وتجده دائما يرجح قول الامام مالك ^(٢) رضي الله عنه وتفصيل مذهبه ، ويكثر في تفسيره من نقل كلام القاضي ابي بكر العربي (المتوفى ٥٤٣ هـ) في كتابه ((احكام القرآن)) ^(٣)

عقيدته

يتضح من الكتب التي ألفها ابو عبد الله القرطبي ، ولا سيما تفسيره ، أن القرطبي كان ((اشعري)) العقيدة ، منتصرا لمذهب اهل السنة والجماعة ، وقد ردّ على المعتزلة والرافضة والكرامية والزنادقة والقرامطة ، والمجسمة وغيرهم ، تناول ذلك في اثناء تفسيره للآيات التي يفيد ظاهرها تشبيه الله عز وجل وعلا بالحوادث ، ومال الى تأويل تلك الآيات بما ينزه الله سبحانه وتعالى عن الحدوث او التجسيم او ما الى ذلك ، في مواضع كثيرة من القرآن منها تفسيره لقوله تعالى : (فما اغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم) ^(٤) ان الهداية والاضلال من الله ^(٥) .

ومنها تفسيره لآية (الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون) ^(٦) . قال في التفسير : ((ومثله : (ومكروا ومكر الله) ^(٧) (آل عمران: ٥٤) وقوله (انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا) ^(٨) و (انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم) ^(٩) وليس منه سبحانه مكر ولا هزاء ولا كيد انما هو جزاء لمكروهم واستهزائهم وجزاء كيدهم وكذلك (يخادعون الله وهو خادعهم) ^(١٠) . (فيسخرهم منهم سخر الله منهم) ^(١١) ... الى آخر ما قال ^(١٢) .

اخلاقه وصفاته وعلمه وثناء العلماء عليه

-
- ^٨ - انظر الديباج المذهب : ٣٠٨/٢ ، شجرة النور الزكية : ١٩٧ .
^٢ - انظر على سبيل المثال تفسير القرطبي : ٩٣/١ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١١٧ ، ١٦٦ .
^٣ - انظر على سبيل المثال تفسير القرطبي : ١١٠/١ ، ١٥٢ ، ١٧٤ ، ١٩٨ ، ٣٠٤ .
^٤ - الآية : ١٦ من الاعراف .
^٥ - تفسير القرطبي : ١٧٥/٧ .
^٦ - البقرة : ١٥ .
^٧ - آل عمران : ٥٤ .
^٨ - الطارق : ١٥ - ١٦ .
^٩ - البقرة : ١٥ .
^{١٠} - النساء : ١٤٢ .
^{١١} - التوبة : ٧٩ .
^{١٢} - انظر تفسير القرطبي : ٢٠٨/١ وانظر ايضا ٩٨/٤ .
^{١٣} - عيون التواريخ : ٢١/٢٧ .

قال ابن شاكر الكنبي (المتوفى ٧٦٤ هـ) : ((كان شيخا فاضلا ، وله تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور علمه))^(١٣).

وقال الصفدي (المتوفى ٧٦٤ هـ) : ((امام متقن متبحر في العلم ، له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور فضله ... وقد سارت بتفسيره الركبان وهو تفسير عظيم في بابيه وله كتاب واشياء تدل على امامته وكثرة اطلاعه))^(٩).

وقال ابن فرحون : ((كان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا المشغولين بما يعينهم منى امور الآخرة اوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف))^(٢).

وقد ذكر الداوودي (المتوفى ٩٤٥ هـ) هذا الكلام بنصه ^(٣) وقال المقرئ (المتوفى ١٠٤١ هـ) ان احد تلامذته قال عنه : كان يقظا منها حسن الحفظ مليح النظم حسن المذاكرة ثقة حافظا ^(٤) وكان رابط الجاش قوي الجنان ، متين الايمان لا ترزعه الحوادث ، فقد رأى وقائع المشركين وخاض بعضها في الاندلس وطاردوه بخيولهم ، وواصل سيره حتى دخل مصر قاطعا البحر في سفرة تغلب عليها المخاطر .

ومن طرائف ما حدث له رحلته ما راواه الصلاح الصفدي عن لفظ الشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمرى قال : ((ترافق القرطبي المفسر والشيخ شهاب الدين القرافي في السفر الى الفيوم ، وكل منها شيخ فنه في عصره : القرطبي في التفسير والحديث ، والقرافي في المعقولات ، فلما دخلا ارتادا مكانا ينزلان فيه ، فدلا على مكان فلما اتياه قال لهما انسان : يا مولانا بالله لا تدخلاه ، فإنه معمور بالجان ، فقال الشيخ شهاب الدين للغلمان : ادخلوا ودعونا من هذا الهذيان . ثم انهما توجهتا الى جامع البلد الى ان يفرش الغلمان المكان ، ثم عادا ، فلما استقرا بالمكان سمعا صوت تيس من المعز يصيح من داخل الخرستان وكرر ذلك الصباح ، فأمتقع لون القرافي وخارت قواه وبهت ، ثم ان الباب فتح وخرج منه راس تيس وجعل يصيح ، فذاب القرافي خوفا ، واما القرطبي فإنه قام الى الراس وامسك بقرنيه وجعل يتعوذ وييسمل ويقرأ (الله اذن لكم ام على الله تقترون)^(٥) ولم يزل كذلك حتى دخل الغلام ومعه حبل وسكين ، وقال : ياسيدي تتح عنه ، وجاء اليه ، واخرجه ، وانكاه وذبحه ، فقالا له ما هذا ؟ فقال : لما توجهتما رأيته مع واحد فاسترخصه واشتريته لنذبحه ونأكله

^٩ - الوافي بالوفيات : ١٢٢/٢ الترجمة ٤٧٠ .

^٢ - الديباج المذهب : ٣٠٨/٢ ، الترجمة ١١٤ .

^٣ - طبقات المفسرين للداوودي : ٦٥/٢ الترجمة ٤٣٤ .

^٤ - نفح الطيب : ٢١١/٢ .

^٥ - يونس : ٥٩ .

^٦ - الوافي بالوفيات ١٢٢/٢-١٢٣ .

واودعته في هذا الخرستان ، فأفاق القرافي من حاله ، وقال : يا اخي لا جزاك الله خيرا ،
ماكنت قلت لنا ، والا طارت عقولنا او كما قال ((^(٦)) .

كتبه

لم يشر المترجمون له الى جميع كتبه ذكر اسماعيل باشا منها في الهدية ثمانية كتب ،
بل ان معظم كتبه قد عرفناها من خلال كتابه التفسير ، وفي ما يأتي قائمة باسماء كتبه مرتبه
حسب الحروف الهجائية ، ويلاحظ على هذه القائمة انها متنوعة تشمل التفسير والعقيدة
والسيرة واصول الفقه والفقه والحديث والرجال والزهد والتصوف واللغة ، وهي عناوين
واسعة تدل على سعة ثقافة الرجل وكثرة اطلاعه ، كما اننا نلاحظ على هذه القائمة ان
معظمها مفقود ، ولم يصل اليها منها سوى قسم قليل .

ضمت هذه القائمة ثمانية عشر كتابا هي :

١ - ارجوزة في اسماء النبي صلى الله عليه وسلم

ذكرها ابن فرحون ^(١٠) والداوودي ^(٢) ، ولم يشر اليها غيرهما .

٢ - الكتاب الاسنى في اسماء الله الحسنى :

ورد ذكره بهذا العنوان في مواضع متعددة من التفسير ^(٣) وقد يسميه في بعض

المواضع منه (الكتاب الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى وصفاته العلى) ^(٤) .

وربما سمّاه (الكتاب الاسنى) ^(٥) اختصارا وقد يسميه (الاسماء الحسنى) ^(٦) وقد يسميه

(شرح الاسماء) ^(٧) .

وقد أورد ذكره ضمن مؤلفات القرطبي كل من الصفدي ^(٨) وابن فرحون ^(٩)

والداوودي ^(١٠) والمقري ^(١١) وقال المقري هو في مجلدين كما ذكره اسماعيل باشا

١٠ - الديباج المذهب : ٣٠٩/٢ .

٢ - طبقات المفسرين : ٦٦/٢ .

٣ - انظر على سبيل المثال القرطبي : ٥٦/١ ، ٣٢٦ ، ١٩١/٢ ، ٢٤٣/٣ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٩٩/٤ ، ٢١٣ ، ٩٠/٩ ، ٢١٣ ، ٩٠/٩ .

٣٤٣/١٠ ، ٢٧٠ .

٤ - انظر تفسير القرطبي : ٣٩/٤ ، ٢١٩/٧ .

٥ - انظر تفسير القرطبي : ٢٤١/٢ ، ٣٢٨/٣ ، ٣٢٩ .

٦ - انظر تفسير القرطبي : ٧١/٩ .

٧ - انظر تفسير القرطبي : ١١٣/١٠ .

٨ - الوافي بالوفيات : ١٢٢/٢ .

٩ - الديباج المذهب : ٣٠٩/٢ .

١٠ - طبقات المفسرين : ٦٦/٢ .

١١ - نفح الطيب : ٢١٠/٢ - ٢١١ .

١٢ - هدية العارفين : ١١٩/٢ .

١٣ - ايضاح المكنون : ٨١/١ .

١٤ - معجم المؤلفين : ٢٤٠/٨ .

١٥ - الاعلام : ٣٢٢/٥ .

البغدادي في هدية العارفين^(١٢) وقال في ايضاح المكنون^(١٣) انه في مجلد ، وذكره كحالة في معجم المؤلفين وقال انه في مجلدين^(١٤) والزركلي^(١٥).

٣. اصول الفقه :

وهو مصنف ذكره القرطبي في تفسيره^(١١) بهذا الاسم ولم يذكره المؤرخون .

٤. كتاب الاعلام بما في دين النصارى من الفساد والاوهام واطهار محاسن دين الاسلام واثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام .

ذكره اسماعيل باشا في هدية العارفين^(١٢) ، وأشار العلامة بروكلمان الى وجود نسخة خطية منه في مكتبة كوبريللي في استانبول^(١٣) .

٥. كتاب الاعلام في معرفة مولد المصطفى عليه الصلاة والسلام .
ورد ذكره بهذه التسمية ايضاً في التفسير^(١٤)

ويرد فيه ايضاً باسم (الاعلام بمولد النبي عليه السلام)^(١٥) .
ولم يشر اليه احد من المؤرخين .

٦. كتاب الاقفية :

ذكره بروكلمان وذكر له نسخة مخطوطة في المكتبة الاصفية في الهند^(١٦) ولم يذكره احد غيره .

٧. القاب الحديث :

رسالة ذكرها بروكلمان^(١٧) وذكر ان لها نسخة في الجزائر ضمن المجموع الخطي المرقم ٣٧٧ وهي الرسالة الثالثة فيه .

٨. التذكار في افضل الاذكار

ذكره المترجمون له^(١٨) وقالوا ان القرطبي وضعه على طريقة (التبيان) للنووي^(١٩)
لكن هذا اتم منه واكثر علماً^(٢٠) قال حاجي خليفة حين ذكره : ((مختصر اوله :

١١ - انظر تفسير القرطبي : ٣٠٨ / ١٥ .

١٢ - هدية العارفين : ١٢٩ / ٢ .

١٣ - انظر ٧٣٧ : S. ١ Brock

١٤ - انظر تفسير القرطبي ١١٣ / ١٥ .

١٥ - انظر تفسير القرطبي ٢١٧ / ١٥ .

١٦ - انظر ٧٣٧ : S. ١ Brock

١٧ - انظر ٧٣٧ : S. ١ Brock

١٨ - الديباج المذهب : ٣٠٩ / ٢ ، طبقات المفسرين للدوادوي : ٦٦ / ٢ ، كشف ٣٨٣ هداية العارفين ١٢٩ / ٢ .

١٩ - التبيان في اداب حملة القرآن تأليف ابي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي الشافعي المتوفى ٦٧٦ هـ وهو كتاب مختصر في فضل تلاوة القرآن واداب حملته ووصاف حفاظه وطلبته وكتابه وقد وقع ذلك في تسعة ابواب ختمها بباب عاشر في ضبط الاسماء واللغات المذكورة في الكتاب ، وقد طبع على هامش منار الهدى في بيان الوقف والابتداء لاحمد بن عبد الكريم الاشموني مصر ١٢٨٦ هـ و ١٣٠٧ هـ انظر معجم المطبوعات ١٨٧٩ / ٢ وقد طبع ايضاً في القاهرة ١٩٣٤ م في ٢٣ ص وفي بيروت - دار الفكر ١٩٦٥ في ١٠٦

الحمد لله الذي جعل القرآن لنا طريقاً ... الخ جعله اربعين فصلاً في فضل القرآن وقارئه ومستمعه والعامل به وحرمته وكيفية التلاوة ((^(٢١)) .

ذكره بروكلمان بلفظ تفضال (تذكّار) في افضل الانكار وذكر له نسختين مخطوطتين احدهما في مكتبة ولي الدين في استانبول برقم ٧٢ والثانية في بانكيبور بالهند برقم ١٨ / ١٣٧٥^(٢٢) .

واشار الزركلي الى انه مطبوع^(٢٣) ، ولم يشر اليه سركيس^(٢٤) وقد ذكر السيد عبد الجبار عبد الرحمن ان له ثلاث طبعات : واحدة بتحقيق احمد بن محمد بن الصديق الغماري بمكتبة الخانجي في القاهرة ١٣٥٥هـ في ٢١٢ ص + ٨ ص . وثانية بتحقيق عبد القادر ارناؤوط وابراهيم الارناؤوط بدمشق مكتبة دار البيان ١٩٧٢ م . وثالثة بتحقيق ثروت محمد نافع في القاهرة دار التوحيد ١٩٧٩م في ٢٠٦ صفحات^(٢٥)

ومما يجدر ذكره ان كتاب التذكّار هو غير كتاب التذكرة الاتي ذكره

٩. التذكرة في احوال الموتى وامور الآخرة :

ورد ذكره بهذا الاسم في التفسير^(٢٦) وقد يقتصر القرطبي في كثير من الاحيان في تسميته على لفظ (التذكرة)^(٢٧)

ذكره المترجمون له والمهتمون بذكر الكتب^(٢٨)

قال حاجي خليفة : ((وهو كتاب مشهور في مجلد ضخم اوله الحمد لله العلي الاعلى ... جمع من كتب الاخبار والاثار مايتعلق بذكر الموت والموتى والحشر والجنة والنار والفتن والاشراط وبوب ابواباً ، وجعل عقيب كل باب فصلاً يذكر فيه ما يحتاج اليه من بيان غريب وايضاح مشكل . ومختصره لبعض العلماء))^(٢٩)

صفحات انظر ذخائر التراث العربي ٢ / ٨٨٨ وبين يدي طبعه منه في مطبعة مصطفى الحلبي ط ١ / ١٣٧٩ / ١٩٦٠م وفي اخره فتح الكريم المنان في ادب حملة القرآن للضباع في ١٢ ص + ٢٠ ص بقطع دون المتوسط وللنوي كتاب اخر هو المسمى التذكّار المنتخبة من كلام سيد الابرار (مطبوع) وهو غير كتاب التبيان .

وقولهم ان القرطبي وضعه على طريقة التبيان للنوي يشعر بتقديم النووي ولكن القرطبي قد توفي قبل النووي .

^{٢٠} - الديباج المذهب : ٢ / ٣٠٩ وطبقات لمفسرين للداودي : ٢ / ٦٦ .

^{٢١} - كشف الظنون : ١ / ٣٨٣ .

^{٢٢} - انظر ٧٣٧ : ١ Brock : S.

^{٢٣} - الاعلام : ٥ / ٣٢٢ .

^{٢٤} - معجم المطبوعات : ٢ / ١٥٠٤ .

^{٢٥} - ذخائر التراث العربي الاسلامي : ٢ / ٧٩٥ .

^{٢٦} - انظر تفسير القرطبي : ٦ / ٤٢٢ .

^{٢٧} - انظر تفسير القرطبي : ١ / ١٣٧ ، ٣٧٨ ، ٩٣ / ٢ ، ٢٤١ ، ٢٧٦ / ٣ ، ١٠٠ / ٤ ، ١٠١ ، ٢٩٨ ، ١٣٣ / ٦ ، ١٠ / ٧ ، ٢٠٦ .

^{٢٨} - الوافي بالوفيات : ١٢٢ / ٢ ، الديباج المذهب : ٣٠٩ / ٢ ، طبقات المفسرين للداودي : ٦٦ / ٢ ، نفح الطيب : ٢١١ / ٢ ، كشف الظنون ١ / ٣٩٠ ، اسماء الكتب المتمم لكشف الظنون لرياضي زادة ٩٩ ، هدية العارفين ١٢٩ / ٢ ، الاعلام للزركلي ٥ / ٣٢٢ وذكر انه بمجلدين

^{٢٩} - حاجي خليفة ، كشف الظنون ١ / ٣٩٠ .

وذكر بروكلمان ان له نسخاً خطية كثيرة في برلين و غوطا والمتحف البريطاني
والاسكندرية والقاهرة والموصل وتونس وغير ذلك من المكتبات^(٣٠) .

وتوجد منه ست نسخ خطية في مكتبة (جستر بيتي) في دبلن بايرلندا^(٣١) لم يشر
اليها بروكلمان لطبع فهرس هذه المكتبة بعد صدور كتابه .

وقد طبع كتاب (التذكرة) بتحقيق احمد حجازي السقا من مطبوعات مكتبة الكليات
الازهرية بالقاهرة ١٩٨٠م في ٢ جـ بمجلد واحد كبير في ٨٤٥ صفحة من الحجم
المتوسط^(٣٢)

وقد اشار حاجي خليفة الى انه قد اختصر هذا الكتاب بعض العلماء^(٣٣) ولم يذكر احداً
منهم .

فنقول وبالله التوفيق : هناك اربعة مختصرات لهذا الكتاب :

الاول : لمحمد بن عثمان بن ايوب الكني اللؤلؤي وسماه (النجوم المزهرة باختصار
التذكرة) وهو مخطوط اشار بروكلمان الى ان له نسخة في برلين^(٣٤)

والثاني : لاحمد بن احمد بن رزوق الفاسي (المتوفى ٨٩٦هـ) وهو مخطوط اشار
بروكلمان الى ان له نسخة مخطوطة منه في مكتبة الاسكوريال بمديريد — اسبانيا^(٣٥) .

والثالث : لابي المواهب عبد الوهاب بن احمد المعروف بالشعراني المتوفى ٩٧٣هـ
وسماه (مختصر تذكرة الامام ابي عبد الله القرطبي) فرغ من اختصارها سنة ٩٦٨هـ
بمصر طبع طبعا عديدة منها طبعه بهامشها كتاب قرعة العيون ومفرج القلب المحزون لابي
الليث السمرقندي بولاق ١٣٠٠ ، ومطبعة شرف ١٣٠١ ، ١٣٠٤ ، ومطبعة عبد الرزاق
١٣٠٣ ، والمطبعة الخيرية ١٣١٠ من ١٥٢ ص ومطبعة مصر ١٣٢٠هـ وفي المطبعة
الازهرية ١٩٢٦م في ١٥٦ ص وبمطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٤٩هـ في ١٧٩ ص^(٣٦) .

والرابع : لجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي المتوفى ٩١١هـ باسم
(شرح الصدور في شرح حال الموتى في القبور) وفيه زيادات عليه وهو مطبوع طبعة

^{٣٠} - انظر : ١ ; Brock elmann : g . ١ : ٤١٥ , S . ١ : ٧٣٧ , Ahlwardt ... verzeichniss der arabischen , handschriften ; ١ ; ٢٧٤٦ , No ٣٢٥ , ٣٢٣ .

^{٣١} - فهرس المخطوطات العربية في مكتبة جستر بيتي دبلن بايرلندا ، اعداد ارثر . ج . اربري ، ترجمة محمود شاكر سعيد ،
مطبوعات المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية مؤسسة ال البيت عمان ١٩٩٢ - ١٩٩٣ انظر المخطوطات : ٣٣٢٩ ، ٣٦٠٧ ،
٤٠٣٤ ، ٤٧١٦ ، ٥٢٨٨ .

^{٣٢} - انظر معجم المطبوعات العربية والمعرية ليوسف اليان سركيس ص ١٥٠٤ وانظر ذخائر التراث العربي الاسلامي لعبد الجبار
عبد الرحمن ٧٥٩ / ٢ .

^{٣٣} - كشف الظنون : ١ / ٣٩٠ .

^{٣٤} - انظر ٤١٥ : ١ . Brock elmann : g .

^{٣٥} - انظر ٧٣٧ : ١ . Brock elmann : a . S .

^{٣٦} - المصدر السابق وانظر ايضا معجم المطبوعات العربية لسركيس ١١٣٣ ، وذخائر التراث العربي الاسلامي : ١ / ٦١٨ .

وضع في هامشها كتاب (بشرى الكئيب بلقاء الحبيب) للسيوطي ايضاً بالمطبعة الميمنية ١٣٠٩هـ في ١٣٠ ص وطبعة اخرى بدار الكتب العربية بالقاهرة ١٣٢٩هـ في ٤٠ صفحة^(٣٧) .

١٠. كتاب الجامع لاحكام القران والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان .
وهذه التسمية هي التي اطلقها مؤلفه عليه في افتتاحيته وهو المعروف بتفسير القرطبي وورد في هدية العارفين ١٢٩/٢ .

وهو تفسير عظيم في بابه مشهور بأسمه تفسير القرطبي كشف ٥٣٤ ، يعد من اجل التفاسير واعظمها نفعاً ، اسقط منه كما قال في مقدمته القصص والتواريخ واثبت عوضها احكام القران واستنباط الادلة وذكر القراءات والاعراب والناسخ والمنسوخ .
وقد سارت بتفسيره هذا الركبان ، ووفى بمتطلبات التفسير ولم يذكر اسم القرطبي الا وذكر معه التفسير هذا الذي اودعه مؤلفه شيئاً كثيراً من العلم والمعرفة .

اوله الحمد لله المبتدئ بحمد نفسه قبل ان يحمد حامد وقد حوى تفسيراً كاملاً لسور القران ، متميزاً بجمعه بين الرواية والدراية فكان موضع الثقة والإعجاب عند المفسرين ، انتهى عليه المترجمون له ثناء يليق به .

وقد انتشرت نسخة المخطوطة في بقاع الأرض أشار إلى كثير منها العلامة بروكلمان^(٣٨) .

وهناك نسخ أخرى تضاف إلى ما ذكره منها خمس عشرة نسخة مخطوطة من التفسير تحتفظ بها مكتبة جستر بيتي بدبلن في ايرلندا^(٣٩) .

وقد طبع هذا التفسير بدار الكتب المصرية سنة ١٩٣٣ - ١٩٥٠ م في ٢٠ جزءاً وفي الدار القومية بالقاهرة ١٩٦١ م سلسلة كتاب الشعب ، ودار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٩٦٧ م (المكتبة العربية) طبعة مصورة عن دار الكتب وعليها فهرس تفصيلية^(٤٠) .
وطبع ايضاً في بيروت طبعة جديدة في ٢٠ مجلداً وفيها فهرسها الخاصة .

وقد درس هذا التفسير دراسات علمية منها ما كتبه شيخنا المرحوم الدكتور محمد حسين الذهبي ضمن كتابه (التفسير والمفسرون)^(٤١) وما كتبه الدكتور القصبي محمود زلط في كتابه (القرطبي ومنهجه في التفسير)^(٤٢) وقد وضع له الباحثان مشهور حسن سلمان

^{٣٧} - انظر معجم المطبوعات ١٠٨١ ، وذخائر التراث العربي الاسلامي: ٥٩٨ / ١

^{٣٨} - انظر S. ١ : ٧٣٧ ، Brock . g . ١ : ٤١٥

^{٣٩} - انظر فهرس المخطوطات العربية في مكتبة جستر بيتي بدبلن (الترجمة العربية) : الارقام ٣٠٣١ ، ٣٣٢٧ ، ٣٣٥٧ ، ٣٩٥٣ ، ٥٣٨٥ ، ٥٣٨٧ ، ٥٣٨٨ ، ٥٣٨٩ ، ٥٣٩٠ ، ٥٣٩١ ، ٥٣٩٢ ، ٥٣٩٣ ، ٥٣٩٤ ، ٥٣٩٥ .

^{٤٠} - ذخائر التراث العربي الاسلامي : ٧٥٩ / ٢ .

^{٤١} - الذهبي ، د. محمد حسين : التفسير والمفسرون (القاهرة دار الكتب الحديثة ط ٢ ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م) ج ٢ ص ٤٥٧ - ٤٦٤

^{٤٢} - الدكتور القصبي محمود زلط : القرطبي ومنهجه في التفسير (القاهرة دار الانصار ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م في ٤٨٨ صفحة من القطع المتوسط .

وجمال عبد اللطيف الدسوقي كشافاً تحليلياً للمسائل الفقهية الواردة فيه^(٤٣) الى جانب الفهارس التفصيلية التي اشرنا اليها في طبعات الكتاب .

وقد اختصر هذا التفسير اكثر من مرة :

فقد اختصره سراج الدين عمر بن علي بن الملقن المتوفى ٨٠٤ هـ^(٤٤) .

واختصره الاديب توفيق الحكيم وسماه (مختار تفسير القرطبي) وطبع في القاهرة بمطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧م في ٨٩٦ ص + ٢٤ ص للمقدمة + ١٠ ص للفهارس بمجلد واحد^(٤٥) .

١١. شرح النقصي :

ذكره المترجمون له^(٤٦)

والتقصي^(٤٧) كتاب لابن عبد البر النمري القرطبي المتوفى ٤٦٣ هـ وكان ابن عبد البر قد شرح موطأ الامام مالك بكتابه (الاستذكار في شرح مذاهب علماء الامصار)^(٤٨) ثم عاد فرتبه على صورة كتب المساند في كتابه (التمهيد لما في الموطأ في المعاني والاسانيد)^(٤٩) ثم اختصره وجرده فسمى (تجريد التمهيد لما في الموطأ في المعاني والاسانيد)^(٥٠) كما سمي (بالتقصي لحديث الموطأ وشيوخ مالك)^(٥١)

فجاء القرطبي فشرح هذا الكتاب ، فسمى بـ (شرح النقصي) وقد يسمى بـ (التقريب لكتاب التمهيد) كما يظهر من النسخة المخطوطة التي اشار الزركلي^(٥٢) الى وجودها بجزأين في مكتبة خزانة القرويين بفاس تحت الرقم ٨٠ / ١١٧ ونسبها الى القرطبي .

١٢. كتاب شيوخ القرطبي

ذكر القاضي ابن فرحون في ترجمة ابي العباس احمد بن عمر بن ابراهيم الانصاري المتوفى ٦٥٦ هـ احد شيوخ القرطبي ، ان الامام ابا عبد الله محمد بن احمد بن ابن فرج

^{٤٣} - مشهور حسن سلمان وجمال عبد اللطيف دسوقي : كشاف تحليلي للمسائل الفقهية في تفسير القرطبي (دار ابن القيم - الدمام ط ١ ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) في ٢٨٨ صفحة من القطع المتوسط

^{٤٤} - كشف الظنون : ١ / ٥٣٤ .

^{٤٥} - ذخائر التراث العربي الاسلامي : ٢ / ٧٥٩

^{٤٦} - الديباج المذهب : ٢ / ٣٠٩ ، طبقات الداوودي : ٢ / ٦٦ ، نفح الطيب : ٢ / ٢١١ ، هدية العارفين : ٢ / ١٢٩ .

^{٤٧} - عن كتاب النقصي انظر كشف الظنون ٢ / ١٩٠٧ ونخائر التراث العربي الاسلامي ١ / ١٦٩ .

^{٤٨} - انظر بشأنه كشف الظنون : ٢ / ١٩٠٧ وهو مطبوع في القاهرة بتحقيق علي النجدي ناصف ضمن مطبوعات المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ١٩٧١ - ١٩٧٣ انظر ذخائر التراث العربي الاسلامي ١ / ١٦٨ .

^{٤٩} - انظر بشأنه كشف الظنون : ٢ / ١٩٠٧ وهو مطبوع في الرباط بتحقيق مصطفى العلوي ومحمد اليكري ضمن مطبوعات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ١٩٧٢ - ١٩٧٩ ج٢ ولم يكمل انظر ذخائر التراث العربي الاسلامي ١ / ١٦٩ .

^{٥٠} - انظر بشأنه كشف الظنون : ٢ / ١٩٠٧ وهو مطبوع في القاهرة بمكتبة القدسي ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١ م في ٣٥١ صفحة .

^{٥١} - انظر كشف الظنون : ٢ / ١٩٠٧ وهو تسمية ثانية لكتاب تجويد التمهيد الذي ذكرناه في الحاشية السابقة .

^{٥٢} - الاعلام : ٥ / ٣٢٢

القرطبي ذكره في شيوخه وحدث عنه^(٥٣) ، فهل تعنى عبارة (في شيوخه) ان للقرطبي كتاباً في شيوخه ؟

انني لم استطع ان اجزم بذلك لان العبارة تحتل ذلك على ضعف ، وتدل على ان القرطبي ذكره ضمن سياق اسانيده التي يذكرها في التفسير وغيره ، ويؤيد ذلك ان القرطبي قد ذكره بلفظ (شيخنا) في التفسير كثيراً^(٥٤) كما مر في مبحث شيوخه ، ولا تدل صراحة على ان له كتاباً في شيوخه ، وانما اثبت هذا الكتاب في سياق كتب القرطبي خروجاً من خلاف حصل نتيجة تعقيب جرى على ذلك من بعض الافاضل ، فرأيت اثباته احتياطاً .

١٣. قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكسب والصناعة
ورد ذكره بهذه التسمية في التفسير^(٥٥) ، وقد يقتصر في بعض الاحيان في تسميته على الجملة الاولى من العنوان^(٥٦) .

وقد ذكره بالتسمية الاخيرة المقرري في نفح الطيب^(٥٧) ، ونقل عنه .
وسماه ابن فرحون (قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكتب والشفاعة)^(٥٨)
وقد نقل عن (قمع الحرص) هذا الامام جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١هـ —
مسألة ضمنها رسالة من رسائله المخطوطة الموجودة في مكتبة جستر بيتي
بـدبلن — ايرلندا^(٥٩) .

وقد ذكر الكتاب اسماعيل باشا البغدادي باسم (قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكف والشفاعة) وقال : ((اوله : الحمد لله العلية كلمته الوفية عدته .. الخ رتبته على اربعين باباً في التفسير والحديث))^(٦٠)
وذكره البغدادي ايضاً في هدية العارفين بلفظ (بالكتب والشفاعة)^(٦١) وكل ذلك تصحيف .

وتابعه العلامة بروكلمان ولكنه قال (بالكف) بدلاً من (الكتب) وأشار الى ان له نسخاً مخطوطة في برلين والاسكوريال ومسجد فاتح باستانبول ، والقاهرة ورامبور بالهند^(٦٢) .

^{٥٣} - الديباج المذهب : ١ / ٢٤١ ضمن الترجمة ١٢٦

^{٥٤} - انظر تفسير القرطبي : ٩٥/٣ ، ١٣/٤ ، ٤٤/٥ ، ٢٩٥/٦ ، ١٤/١١ ، ٣٩ ، ٤٠ .

^{٥٥} - تفسير القرطبي : ١٦/١٣

^{٥٦} - تفسير القرطبي : ١٦٥/٥ ، ٤٣/١٧ .

^{٥٧} - نفح الطيب : ٢٤٥/٣

^{٥٨} - الديباج المذهب : ٣٠٩/٢ وهو ما ورد في هدية العارفين ١٢٩/٢

^{٥٩} - فهرس المخطوطات العربية في مكتبة جستر بيتي بدبلن - ايرلندا : ١٣١٢/٢ الرسالة رقم ١١ ضمن المجموع الخطي المرقم ٥٥٠٠ في المكتبة

^{٦٠} - ايضاح المكنون : ٢ / ٢٤١

^{٦١} - هدية العارفين : ١٢٩ / ٢

^{٦٢} - انظر ٧٣٧ : ١ S. ، ٤١٦ - ٤١٥ : ١ g. Brock .

١٤. اللمع اللؤلؤية شرح العشر بينات النبوية ورد ذكره في التفسير بهذه التسمية في موضعين منه^(٦٣) والاصل ينسب للفارابي او الفاداري ولم يشر اليه احد من المؤرخين .

١٥. مختصر كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد : ذكره بروكلمان^(٦٤) وفؤاد سزكين^(٦٥) وذكر له نسخة في مكتبة القرويين بفاس .

١٦. كتاب المصباح في الجمع بين الافعال والصاح : والافعال لابن القطاع (ابي القاسم علي بن جعفر السعدي المتوفى ٥١٥هـ) وهو مطبوع^(٦٦) في حيدر اباد الدكن ١٣٦٠ - ١٣٦٤هـ في ٤ ج .

والصاح للجوهري (ابي نصر اسماعيل بن حماد المتوفى ٣٩٨هـ وهو مطبوع^(٦٧) طبعات متعددة منها طبعه بتحقيق عبد الغفور عطار ١٩٥٧ في ٦ ج .

وقد ذكر كتاب (المصباح) للقرطبي العلامة بروكلمان ، وذكر له نسخة مخطوطة في مكتبة بريل بليدن^(٦٨) .

١٧. المقتبس في شرح موطأ مالك بن انس ورد ذكره في تفسير القرطبي اكثر من مرة بهذه التسمية^(٦٩) وربما سماه (القبس في شرح موطأ الامام مالك بن انس)^(٧٠) ولعل ذلك تصحيف .

وقد يقتصر في تسميته على اسم (المقتبس)^(٧١) ولم يشر اليه احد من المؤرخين .

١٨. منهج العباد ومحجة السالكين والزهاد : ذكره القرطبي في تفسيره^(٧٢) بهذا العنوان ، ولم يذكره احد من المؤرخين القدامى والمحدثين .

وفاته

توفى ابو عبد الله القرطبي في ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة ٦٧١هـ^(٧٣) - ١٢٧٣/٣/٣١م^(٧٤) .

^{٦٣} - تفسير القرطبي : ٢٦٨/١٠ ، ١٤٦ / ١٦

^{٦٤} - تاريخ الادب العربي لبروكلمان الترجمة العربي تعريب د. عيد الحليم النجار (دار المعارف ١٩٦٢) ٢٧٦/٣ - ٢٧٧

^{٦٥} - تاريخ التراث العربي الاسلامي لفؤاد سزكين الترجمة العربية نقله عن الالمانية د. محمود فهمي حجازي (طبعة جامعة محمد بن سعود الاسلامية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م المجلد الاول ٣ / ١٣٦

^{٦٦} - ذخائر التراث العربي الاسلامي : ٤١٦/١

^{٦٧} - ذخائر التراث العربي الاسلامي : ٤٥٧/١

^{٦٨} - انظر Brock . S : ١ : ٧٣٧

^{٦٩} - انظر تفسير القرطبي : ٩/٣ ، ٨٤ ، ٣٠/١٤ ، ١٥٢/١٨ .

^{٧٠} - تفسير القرطبي : ٣/٢١٠ ، ٣/٨ .

^{٧١} - تفسير القرطبي : ١٧٣/١

^{٧٢} - تفسير القرطبي : ٢١٦/١٥

^{٧٣} - فنج الطيب : ٢١١/٢ . القرطبي ومنهجه في التفسير : ٣٠ .

^{٧٤} - في مقابلة التاريخ الهجري بالميلادي انظر كتاب (التقويم الهجري والميلادي) تأليف فريمان جر انفيل ترجمة حسام محي الدين الألوسي دار الشؤون الثقافية بغداد ط ١ ١٩٨٦م ص ٤٩ وعلى كتاب التوقيفات الالهامية وعلى ما دونه بروكلمان Brock.g. ١:٤١٥، S.١:٧٣٧ .

وذكر الدكتور القسبي محمود زلط ان للقرطبي الان قبراً يزار ويتبرك به بالمنيا بشرق النيل ، وقد تم في سنة ١٩٧١م بناء مسجد كبير يحمل اسم القرطبي بمكان يسمى (ارض سلطان) بالمنيا ، ويضم هذا المسجد ضريحاً نقلت رفات القرطبي اليه من الضريح القديم^(٧٥) رحم الله القرطبي واسكنه فسيح جناته بما قدم في خدمة كتاب الله وشريعته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

المصادر

- ١ - أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون تأليف عبد اللطيف بن محمد رياضي زادة (القرن ١١هـ) تحقيق د.محمد التونجي (مكتبة الخانجي بمصر ١٩٧٧) .
- ٢ - الأعلام لخير الدين الزركلي (ت ١٩٧٩) دار المعلم للملايين ط٤ بيروت ١٩٨٠ .
- ٣ - ايضاح الكنون لاسماعيل باشا البغدادي المتوفى سنة ١٣٣٩هـ استانبول ١٩٤٧ .
- ٤ - تاريخ الادب العربي تأليف كارل بروكلمان الترجمة العربية تعريب د.عبد الحليم النجار (دار المعارف بمصر ١٩٦١) .
- ٥ - تاريخ التراث العربي تأليف فؤاد سركين (بالألمانية) الترجمة العربية تعريب د.محمود فهمي حجازي طبعة جامعة محمد بن سعود الاسلامية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م .
- ٦ - تذكرة الحفاظ للحافظ الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ (حيدر آباد ١٩٥٦) .
- ٧ - تفسير القرطبي = انظر الجامع لاحكام القرآن .
- ٨ - التفسير والمفسرون .محمد حسين الذهبي (دار الكتب الحديثة بالقاهرة ط٢ ١٣٩٦/١٩٧٦ م .
- ٩ - التقويمان الهجري والميلادي تأليف فريمان جرانفيل ترجمة حسام محي الدين الألوسي (دار الشؤون الثقافية بغداد ط١) ١٩٨٦ .
- ١٠ - التكملة والذيل والصلة كتابي الموصول والصلة لأبى عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري المراكشي المتوفى ٧٠٣هـ دار الثقافة بيروت ١٩٦٤ م .

- ١١ - الجامع لاحكام القرآن لابي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ) دار الكتب المصرية طبعة مصورة عنها ط ٣ ١٩٦٧ م .
- ١٢ - حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ طبعة دار احياء الكتب العربية لعيسى الحلبي ١٣٨٧هـ ١٩٦٧ م .
- ١٣ - الخطط المقرية لتقي الدين أحمد بن علي المقريري المتوفى سنة ٨٤٥هـ طبعة بولاق .
- ١٤ - دول الاسلام للحافظ الذهبي حيدر آباد ١٣٢٧هـ .
- ١٥ - الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب لابن فرحون المالكي المتوفى ٧٩٩هـ تحقيق د. محمد الأحمد أبو النور دار التراث بالقاهرة ١٩٧٧ م .
- ١٦ - ذخائر التراث العربي الاسلامي تأليف عبد الجبار عبد الرحمن مطبعة جامعة البصرة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ م .
- ١٧ - الروض المعطار في خبر الاقطار للحميري المتوفى نحو ٩٠٠هـ تحقيق د. احسان عباس مكتبة لبنان ط ٢ ١٩٨٤ م .
- ١٨ - الروضتين في أخبار الدولتين لابي شامة المقدسي المتوفى سنة ٦٦٥هـ طبعة مصورة عن طبعة مطبعة وادي النيل المصرية ١٢٨٨هـ بدار الجيل بيروت .
- ١٩ - سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي المتوفى ٧٤٨هـ دار الرسالة ١٩٨١ م .
- ٢٠ - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف طبعة مصورة عن المطبعة السلفية ١٣٤٩ بدار الكتب العربي بيروت .
- ٢١ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي المتوفى ١٠٨٩هـ نشر مكتبة القدسي بمصر ١٣٥٠هـ .
- ٢٢ - طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي المتوفى ٧٧١هـ تحقيق الطناحي مطبعة عيسى الحلبي ١٩٦٥ م .
- ٢٣ - طبقات المفسرين لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي المتوفى ٩٤٥هـ تحقيق على محمد عمر نشر مكتبة وهبة ط ١ ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢ م .
- ٢٤ - طبقات المفسرين لجلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١هـ تحقيق ميفورسكي لبدن ١٨٣٩ م .
- ٢٥ - ابعر في خبر من غبر للذهبي المتوفى ٧٤٨هـ تحقيق فؤاد سيد وجماعته (الكويت ١٩٦١) .
- ٢٦ - عيون التواريخ لمحمد بن شاکر الکتبي المتوفى ٧٦٤هـ تحقيق الدكتور فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم (دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٧٧ وما بعدها) .

- ٢٧ - غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري المتوفى ٨٣٣هـ تحقيق براجستراس مطبعة السعادة بمصر ١٩٣٢ .
- ٢٨ - فهرس المخطوطات العربية في مكتبة جستر بيتي في دبلن بايرلندا اعداد آرثر ج أوبري ترجمة محمود شاكر سعيد مطبوعات المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية مؤسسة آل البيت عمان ١٩٩٢-١٩٩٣ .
- ٢٩ - القرطبي ومنهجه في التفسير للدكتور القسبي محمود زلط دار الانصار بالقاهرة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
- ٣٠ - كشف تحليلي للمسائل الفقهية في تفسير القرطبي اعداد مشهور حسن سلمان وجمال عبد اللطيف الدسوقي دار ابن القيم (الدمام ط ١ ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .
- ٣١ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة مصطفى بن عبد الله الشهير بكاتب جلبي المتوفى ١٠٦٧هـ استانبول ١٣٦٠هـ .
- ٣٢ - معجم البلدان لياقوت الحموي المتوفى ٦٢٦هـ دار صادر بيروت .
- ٣٣ - معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (مطبعة الشرقي دمشق ١٩٥٧) .
- ٣٤ - معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف اليان سركيس المتوفى ١٩٣٢م مطبعة سركيس ١٩٢٨م .
- ٣٥ - معجم المفسرين لعادل نويهض (مؤسسة نويهض ط ١ ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .
- ٣٦ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي المتوفى ٧٦٨هـ حيدر آباد ١٣٣٧-١٣٣٩هـ .
- ٣٧ - المشتبه للذهبي المتوفى ٧٤٨هـ تحقيق البجاوي ط ١ عيسى الحلبي ١٩٦٢ .
- ٣٨ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي جمال الدين الاتابكي المتوفى ٨٧٤هـ دار الكتب المصرية ١٩٢٩-١٩٥٦ .
- ٣٩ - نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب للشيخ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني المتوفى ١٠٤١هـ تحقيق احسان عباس دار صادر ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .
- ٤٠ - هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادي المتوفى ١٣٣٩هـ استانبول ١٩٥١ .
- ٤١ - الوافي بالوفيات تأليف صلاح الدين خليل بن ايبك الصفي المتوفى ٧٦٤هـ تحقيق جماعة من العلماء فيسبادن ١٤٠١هـ/١٩٨١م وما بعدها .
- ٤٢ - وفيات الاعيان لشمس الدين بن خلكان المتوفى ٦٨١هـ تحقيق الدكتور احسان عباس دار صادر ١٩٧٧ وما بعدها .
- ٤٣ - W.Alwarde: Verzeichniss arabischen handsehriften der kaniglichen bibliothel zo Berlin (Berlin ١٨٩٢) .

C.Brockelmann:Geschichte der arabischen litteratur (Leiden – ٤٤
E.J.Brill ١٩٤٣) .